مجرد نقل عشوائي دون غاية تتصل بالمقاصد الواعية للمبدع ، وربما كان فيما ذكره ابن الأثير عن الفرزدق ما يؤكد ذلك ، فقد ذكر أن الفرزدق كان يستعمل التعاظل كثيرا « كأنه يقصد ذلك ويتعمده » .[1]

ومعنى هذا أن الفرزدق كان يعمد إلى ذلك وفي تصوره هدف يسعى إليه ، وإن لم يفطن لذلك ابنُ الأثير .

ولا شك أن الحركة الأفقية للصياغة كانت امتداداً لطبيعة قواعد ترتيب العناصر في اللغة ، ونظام الترتيب وما يطرأ عليه من تغيّر ، كان من أبرز سمات الصياغة الأدبية ؛ ذلك أن هذا التغيير ليس أمراً طارئًا ، وإنما أخذ طبيعة مطّردة جعلت منه محوراً رئيسيا لإبراز البنية الجمالية في الصياغة .

ولا يغيب عنا أن بعض ألوان التغيير قد تأتي من طبيعة التركيب النَّحْوي ولسبب من أسبابه ، فيفقد بذلك قدرته التأثيرية ، وينضاف إلى الترتيب الأصلي في عناصر الكلام .

وطبيعة الحركة الأفقية يمكن أن تتصل بلونين آخرين من ألوان الأداء الفني ، هما الاعتراض والزيادة ، فأولهما يعتمد على تحويل أحد عناصر التركيب عن منزلته وإقحامه بين عناصر من خواصها الترابط والتسلسل ، ويسلمنا إلى عملية تحريك للصياغة شبيهة بعملية التقديم والتأخير ، وثانيهما يتمثل أيضًا في إدخال عنصر زائد غير معترض به ، ولكنه على وجه من الوجوه ألحق تغييراً في الأماكن الأصلية للتركيب .

ويكاد البلاغيون يجمعون على أن الاعتراض يعتمد على تحريك الألفاظ

---

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .